

التفسير اللغوي بين الإمام أبي عبيدة والإمام الأصمعي (الزهرابين وجزء عم "أنموذجاً")

عبد الستار محمد باجوبة
طالب دكتوراه، قسم الدراسات الإسلامية
كلية الآداب، جامعة حضرموت

د. نبيل مبارك عجرة
أستاذ مشارك، قسم القرآن وعلومه
كلية الشريعة، جامعة الريان

الملخص:

لقد حظي التفسير اللغوي باهتمام بالغ منذ الرعييل الأول من المفسرين، إذ كانت لغة العرب من جملة المصادر في معرفة كلام الله تعالى، ومن أهم تلك الاهتمامات ما اهتم به المفسرون من معرفة دلالات الألفاظ التي يدور حولها كلام الله، ليعرف المراد بالخطاب. وهذا مما لا يسع الجهل به لمن أراد علم التفسير. ومن هنا آثرنا الوقوف لعقد مقارنة بين تفسيرين لغويين، وبيان طريقتهما في ذلك، وقد اخترنا مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى؛ لأن كتابه يعد أول دراسة تصل إلينا في هذا الميدان، لهذا فهو مرجعاً لكل من جاء بعده، والتفسير اللغوي عند الإمام الأصمعي، وذلك لتقاربهما في العصر، وغزارة ما يتمتع به هذان العلمان من المكانة العلمية اللغوية. وقد أتى هذا البحث في مقدمة، وتمهيد فيه التعريف بالتفسير اللغوي ومكانته، والمبحث الأول: وفيه التعريف بالإمامين أبي عبيدة؛ والأصمعي. والمبحث الثاني: وفيه بيان منهج الإمامين في تفسيريهما اللغوي، والمبحث الثالث نماذج للمقارنة بينهما. والله الحمد والمنة.

ABSTRACT:

- Key Words:**
- Linguistic interpretation
 - Abu 'Ubaidah
 - Al-Asma'ey

The linguistic interpretation has received great attention since the first generation of exegetes, as the language of the Arabs was one of the most important and reliable sources in knowing the words of Allah the Almighty. One of the most important of those concerns is what the exegetes were interested in knowing the semantics of the words around which the words of Allah revolve, to know what is meant by the discourse. This is a matter that cannot be ignored by those who want to study the science of interpretation. Hence, the researchers chose to stand to make a comparison between two linguistic interpretations and manifesting their approaches in doing so. These are Abu 'Ubaidah Muammar bin Muthanna's book entitled Majaaz Al-Quran because it is the first study that has been presented to us in this field, and as a result, it is considered a reference for everyone who came after him, and Al-Tafseer Al-Lughawy (linguistic interpretation) of Imam Al-Asma'ey. This is because of the two's convergence in the era and the high and prestigious scientific and linguistic status the two enjoy. The research comprised an introduction, and a preface in which the definition of linguistic interpretation and its status are put forward. The first section comprised the introduction of the two Imams Muammar bin Muthanna, and Abdul Malik Al-Asma'ey. The second section manifested the approach of the two imams in their linguistic interpretation, while the third section presented models of comparison between them. Praise be to Allah.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين، وعلى أهل وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن الله تعالى قد ختم الرسالات السماوية برسالة محمد صلى الله عليه وسلم، ألا وهي القرآن الكريم. وقد أنزله بلغة العرب كما قال تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ يوسف: ٢، ولما كان العرب قد بؤزوا غيرهم بالفصاحة والبيان، فكان القرآن الكريم معجزاً بلفظه ومعناه، فتحداهم بما هم متميزون به، فعجزوا عن مجاراته، وسلّموا له في نهاية المطاف، قال تعالى: ﴿ قُلْ لِّئِنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ الإسراء: ٨٨ ، أي: قل - أيها الرسول الكريم - لهؤلاء المشركين الذين قالوا - كما حكى الله عنهم - ﴿ لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا ﴾ الأنفال: ٣١، قل لهم على سبيل التحدي والتعجيز: والله لئن اجتمعت الإنس والجن، واتفقوا على أن يأتوا بمثل هذا القرآن، الذي أنزله الله - تعالى - من عنده على قلبي. لا يستطيعون ذلك. ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ومعيناً ومناصرّاً، في تحقيق ما يتمنونه من الإتيان بمثله.

مشكلة البحث:

عزوف الباحثون عن المراجع اللغوية المتقدمة لعدم معرفة منهجها وكيفية الاستفادة منها.

موضوع البحث وحدوده:

أما موضوع البحث الذي سنتطرق له: فمقارنة بين تفسري الإمام أبي عبيدة، والإمام عبد الملك بن قريّب الأصمعي اللغوي، وبيان منهجهما في ذلك، وسيكون عنوان البحث: (التفسير اللغوي للقرآن الكريم بين الإمام أبي عبيدة والإمام الأصمعي: الزهراوين وجزء عم "أ نموذجاً").

سبب الاختيار:

يكمن سبب الاختيار الموضوع في أسباب، منها: أنه يتصل بخير كتاب، وهو كلام الله -تعالى-، ولأن فهم اللغة يعد مفتاحاً إلى تدبر كلام الله -تعالى-، وكفى به شرفاً، كما أن أبا عبيدة والأصمعي يعدان من أوائل من خاض غمار هذا الميدان.

أهداف البحث:

يستهدف البحث التعرف على أهمية التفسير اللغوي، والتعرف على جهود العلماء العظيمة التي قد تخفى على أهل التخصص فضلاً عن غيرهم.

منهج البحث:

- 1- استخدمنا المنهج الوصفي الاستقرائي؛ لاستقراء مواطن الاتفاق والافتراق عند الإمامين، والوصفي لبيان محتويات ما ورد من تفسير لغوي عند الإمامين.
- 2- عزو الآيات من مصحف المدينة مع وضع رقم الآية واسم السورة أمامها.
- 3- تخريج الأحاديث والآثار من كتب الحديث مع ذكر الحكم على الحديث إن كان خارج الصحاح.
- 4- نسبة كل قول من أقوال العلماء إلى مصدره الأصلي إن أمكن وإلا فبواسطة.
- 5- توضيح بعض المفردات العربية التي يظهر للباحثين غرابتها.
- 6- ترجمة الأعلام غير المشتهرين، مع عدم ترجمة المعاصرين.

الدراسات السابقة:

- 1- أبو عبيدة ودراساته النحوية في كتابه مجاز القرآن رسالة الماجستير، محمد بن خالد الفاضل.
- 2- مقال مختصر في مجلة التراث العربي بعنوان: كتاب مجاز القرآن لأبي عبيدة، أ. بهاء الدين عبد الله الزهوري.
- 3- أبو عبيدة مَعْمَرُ بن المَثَنِيِّ، رسالة دكتوراه، نهاد الموسى، دار العلوم بالرياض.
- 4- مرويات الأصمعي في كتب النحو والصرف وأثرها حتى نهاية القرن الثامن الهجري، لسعد بن سويق العنزي، رسالة ماجستير، جامعة محمد بن سعود.
- 5- التفسير للغوي، د. مساعد الطيار، رسالة دكتوراه.
- 6- التفسير اللغوي للقرآن الكريم عند الإمام الأصمعي (جمعاً ودراسة)، للطالبة: فاطمة عبد اللاه بأفضل، جامعة حضرموت، والفرق بين هذه الدراسة؛ ودراستنا أن هذه الدراسة خاصة بالتفسير اللغوي عند الإمام الأصمعي، في حين أن دراستنا تشمل تفسير الإمام أبي عبيدة والإمام الأصمعي، وأيضاً من الفروق أنها عند الإمام الأصمعي في القرآن كاملاً، في حين أن دراستنا في الزهراوين وجزء عم.

خطة البحث:

وتتضمن مقدمة، وتمهيد، ومبحثان، في التفصيل الآتي:

المقدمة: وتحتوي على سبب البحث، وحدوده، ومنهجه، وأهدافه، والدراسات السابقة، وخطة.

التمهيد: التعريف بالتفسير اللغوي ومكانته.

المبحث الأول: الترجمة للإمامين أبي عبيدة والأصمعي.

المبحث الثاني: منهج الإمام أبي عبيدة والإمام الأصمعي في التفسير اللغوي

المبحث الثالث: نماذج مقارنة من التفسير اللغوي عند الإمام أبي عبيدة والإمام الأصمعي.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج.

التمهيد وفيه:

أولاً: التعريف بالتفسير اللغوي:

فقد عرفة د. مساعد الطيار بقوله: "التفسير اللغوي: بيان معاني القرآن بما ورد في لغة العرب"⁽¹⁾. وقال أيضاً:

"بيان معاني القرآن الكريم بمدلول مفرداته وتراكيبه في لغة العرب"⁽²⁾.

وقال محمد حامد عند تعريفه للتفسير اللغوي: " وهو أن تُفسَّر ألفاظ القرآن الكريم وأساليبه اعتماداً على اللسان العربي دون أنواع التفسير الأخرى المعتمدة على أسباب النزول وغيرها من ملاسبات الآيات"⁽³⁾.

ثانياً: مكانة التفسير اللغوي:

تظهر أهمية التفسير اللغوي عند النظر إليه في حاجة المفسر إلى معرفة اللغة العربية إذ إنه لا يمكن الاستغناء عنها، إذ لا تخلو آية من آيات القرآن الكريم إلا ويحتاج المفسر إلى معرفة معناها عند العرب، ولا يمكن للمفسر أن يفسر القرآن وهو لا يعرف لغة العرب. لأن القرآن نزل بها وبأساليبها، ولأن معرفة معاني ألفاظه لا تؤخذ إلا منها. ولهذا تحدث العلماء قديماً وحديثاً عن مكانة اللغة من تفسير القرآن الكريم.

قال ابن فارس (ت:395): "إن العلم بلغة العرب واجب على كل متعلقٍ من العلم بالقرآن والسنة والفتيا بسبب، حتى لا غناء بأحد منهم عنه، وذلك أن القرآن نازل بلغة العرب، ورسول الله صلى الله عليه وسلم عربي. فمن أراد معرفة ما في كتاب الله جل وعز، وما في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم من كل كلمة غريبة أو نظم عجيب، لم يجد من العلم باللغة بُدّاً"⁽⁴⁾.

وقال الشاطبي (ت:790): "لا بد في فهم الشريعة من اتباع معهود الأميين، وهم العرب الذين نزل القرآن بلسانهم، فإن كان للعرب في لسانهم عرف مستمر فلا يصح العدول عنه في فهم الشريعة، وإن لم يكن ثم عرف، فلا يصح أن يجري في فهمها على ما لا تعرفه، وهذا جار في المعاني والألفاظ والأساليب"⁽⁵⁾.

"ويفهم من ذلك أن معرفة اللغة العربية شرط في فهم القرآن؛ لأن من أراد تفسيره، وهو لا يعرف اللغة التي نزل بها القرآن، فإنه لا شك سيقع في الزلل، بل سيحرف الكلم عن مواضعه، كما حصل من بعض المبتدعة الذين حملوا القرآن على مصطلحات أو مدلولات غير عربية"⁽⁶⁾.

والمأمل لكلام العلماء الأكابر يجد من حرصهم على تعلم اللغة العربية الشيء الذي يفوق حد الوصف، وذلك لما علموا من أهمية العلم بهذا اللغة التي هي لغة القرآن.

المبحث الأول: التعريف بالإمامين أبي عبيدة والأصمعي

أولاً: التعريف بالإمام أبي عبيدة

اسمه ونسبه:

هو معمر بن المثنى التيمي، مولى تيم، رهط أبي بكر الصديق. كان من أهل فارس، أعجمي الأصل، يقول أبو عبيدة عن نسبه: حدثني أبي أن أباه كان يهوديًا من باجروان من نواحي أرمينيا، ولعله يقصد آباءه ولا يقصد جده الأقرب، ولكن بسبب حدثه مع مخالفه جعل مخالفه يحملونه على الجدِّ الأقرب⁽⁷⁾.

مولده ونشأته:

قد ذكر عن نفسه بأنه ولد في الليلة التي توفي فيها الحسن البصري في رجب سنة (110هـ)، زمن حكم هشام بن عبد الملك.

نشأ أبو عبيدة في البصرة، وأخذ عن شيوخها، وروى عن أخيه يزيد بن المثنى؛ فقد كان راويًا، ومنها انتقل إلى فارس وبغداد، وتأثر تأثيرًا بليغًا بشيخه أبي عمرو بن العلاء الذي ظهرت أقواله جلية في كتاب مجاز القرآن، كما أخذ كذلك عن أبان بن عثمان بن يحيى البجلي، وربطت أبا عبيدة علاقة جيدة برجال الدولة العباسية، فكان لهم دور في استقدامه إلى بغداد، فنزل في قصورهم، وقرأ عليهم كتبه. بلغ عدد مصنفات أبي عبيدة مائة وستين كتابًا، مفقود كلها إلا ثمانية كتب ومنها مجاز القرآن⁽⁸⁾.

ومن التلاميذ الذين تتلمذوا على أبي عبيدة: علي بن المغيرة أبو الحسن الأثرم، وبندار بن عبد الحميد وقيل ابن أبان بن عمرو النهدي، وأبو حاتم السجستاني، والقاسم بن سلام أبو عبيد، والعباس بن الفرغ أبو الفضل الرياشي، وخلق كثير.

مكانته العلمية:

تمتع أبو عبيدة بمكانة علمية ملازمته شيخه يونس بن حبيب أربعين سنة يملأ كل يوم الواحة من حفظه، قال عنه أبو نواس: "إنه أدم طوى على علم"⁽⁹⁾. وقال ابن النديم: "كان ديوان العرب في بيته"⁽¹⁰⁾.

إن حجم الروايات التي نقلت عن أبي عبيدة يدلُّ على مقدار الثقة التي تمتع بها عند الإخباريين والمؤرخين والمحدثين وأصحاب الجرح والتعديل، ووصفه الفضل بن الربيع بعلامة أهل البصرة. قال عنه عمرو بن بحر

الجاحظ: "لم يكن في الأرض خارجي ولا جماعي أعلم بجميع العلوم منه"⁽¹¹⁾، وكان له إلى هذه السعة في العلم نفاذ وعمق يتمثلان في قولهم عنه: "إنه كان ما يفتش عن علم من العلوم إلا كان من يفتشه عنه يظن أنه لا يحسن غيره، ولا يقوم بشيء أجود من قيامه به"⁽¹²⁾.

وقد عاصر أبو عبيدة من علماء اللغة الأصمعي، وأبا زيد، وكان بينهم من الخلاف ما يكون بين المعاصرين، ولكن خلافهم هذا لم يصل إلى الريبة في الثقة بما يرويه كل واحد منهم، أو إلى الأنفة من الاعتراف بالحق لصاحبه حين يبدو وجه هذا الحق. ذلك لأنهم لم يكونوا يحتلقون ولا يتزيدون. وكان الرواة والآخذون عنهم يرجحون أبا عبيدة إذا قاسوه بصاحبيه أو أحدهما. ولعل ملحظهم في هذا التفضيل أن أبا عبيدة كان له - إلى غزارة العلم - مرونة في فهم اللغة عند الأصمعي وأبي زيد، على أن أبا عبيدة وأبا زيد كانا يتفقان في كثير من مسائل اللغة⁽¹³⁾. وقال أبو العباس المبرد: "كان أبو عبيدة عالماً بالشعر والغريب والأخبار والنسب، وصنف كتاباً في القرآن وسماه "المجاز". أسند عنه البخاري في صحيحه، وغيره من أصحاب الحديث. وكان علي بن المديني يحسن ذكر أبي عبيدة ويصح روايته. وقال: كان لا يحكى عن العرب إلا الشيء الصحيح"⁽¹⁴⁾.

وقد كان لأبي عبيدة حسناً في التأليف، فكتب في التفسير والحديث واللغة والتاريخ، قال أبو حاتم: "ما زال أبو عبيدة يُصنّف حتى مات، وبلغ ثلاثاً وتسعين سنة، ومات سنة تسع ومئتين"⁽¹⁵⁾. وقد صنف التصانيف الكثيرة، "فله نحو 200 مؤلف، منها: نقائص جرير والفرزدق ومجاز القرآن، والعققة والبررة، ومآثر العرب والمثالب وفتوح أرمينية، وما تلحن فيه العامة وأيام العرب والخیل، والقبائل، والامثال، وتسمية أزواج النبي، صلى الله عليه وسلم، وأولاده"⁽¹⁶⁾.

وفاته:

توفي أبو عبيدة بالسُّمّ على يد شخص أطعمه موزاً مسموماً مات منه، قيل: إنه محمد بن القاسم بن سهل التوشجائي أطعمه موزاً فمات منه، ثم أتاه أبو العتاهية فقدم له موزاً، فقال له: ما هذا يا أبا جعفر! قتلت أبا عبيدة بالموز وتريد أن تقتلني به! لقد استحليت قتل العلماء⁽¹⁷⁾.

وقد اختلف في سنة وفاته حتى قال الذهبي: "وأبو عبيدة معمر بن المثنى، وغيرهما، وله أشياء غريبة ينفرد بنقلها عن العرب، ولم أقع له بوفاة"⁽¹⁸⁾. قال الصّولي: ومات أبو عبيدة سنة تسع ومائتين، وقال غيره: وهو ابن ثلاث وتسعين سنة، وهو قول أبي حاتم⁽¹⁹⁾، وقال غيره: مات في سنة عشر، وقيل في سنة تسع، وقيل في سنة ثلاث عشرة ومائتين، وله ثمان وتسعون سنة⁽²⁰⁾، رحمه الله.

ثانيًا: التعريف بالإمام الأصمعي

اسمه ونسبه:

جاء في أخبار النحويين البصريين أنه "عبد الملك بن قريب، ويكنى أبا سعيد، واسم قريب عاصم، ويكنى بأبي بكر بن عبد الملك بن أصمع بن مظهر بن رياح بن عمرو بن عبد الله الباهلي"⁽²¹⁾، وورد في مراتب النحويين أنه "أبو سعيد عبد الملك قريب بن أصمع بن علي بن أصمع الباهلي"⁽²²⁾. أما القفطي فقد أثبت أنه: "عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع بن مظهر بن رياح بن عمرو بن عبد شمس بن أعيا بن سعيد بن عبد بن غنم بن قتيبة بن معن بن مالك بن أعصر بن سعد بن قيس عيلان، أبو سعيد الأصمعي"⁽²³⁾، ولقب بالأصمعي نسبة إلى جدّه أصمع.

مولده ونشأته:

ولد الأصمعي سنة ثلاث وعشرين ومائة⁽²⁴⁾، وكان من أهل البصرة وتلمذ على أيدي علمائها، ثم انتقل إلى بغداد أيام هارون الرشيد⁽²⁵⁾، واستدعاه إلى بلاطه في بغداد، وجعله مؤدباً لوليّ عهده، وهناك تزعم الحياة العقلية الناشطة⁽²⁶⁾، وذكرت كتب التراجم أنّ الأصمعي كان يتصف بصفات حسنة، فقد كان صدوق الحديث⁽²⁷⁾، ولم ير الناس أحضر جواباً، وأتقن لما يُحفظ من الأصمعي، ولا أصدق لهجة منه، كان شديد التأله، ولا يفسّر شيئاً من القرآن ولا شيئاً

من اللغة له نظير أو اشتقاق في القرآن وكذلك في الحديث تحرجاً، وكان لا يفسّر شعراً فيه هجاء، ولم يرفع من الحديث إلاّ أحاديث يسيره، وكان صدوقاً في كل شيء⁽²⁸⁾، ويذكر أبو الطيب أنّه كان لا يفتي إلاّ فيما أجمع عليه العلماء، ويقف عمّا يتفردون به عنه ولا يجوز إلاّ أفصح اللغات، ويلجفي دفع ما سواه⁽²⁹⁾، وقد وردت في نزهة الألباء أقوال لبعض العلماء تدل على كرم شمائله ونبل أخلاقه⁽³⁰⁾.

أمّا في ما يخصّ الحديث عن قوة حفظه فذكرت كتب التراجم كثيراً من الأخبار التي تشير إلى هذه الصفة، فقد كان الأصمعي يقول: "أحفظ ستة عشر ألف أرجوزة"⁽³¹⁾، وروي عن ابن الأعرابي أنّه قال: "شهدت الأصمعي وقد أنشد نحواً من مائتي بيت ما فيها بيت عرفناه"⁽³²⁾. ويقول أبو الطيب اللغوي في حديثه عن هذا الجانب: "فأمّا حضور حفظه وذكرؤه فأنّه كان في ذلك أعجوبة"⁽³³⁾، وذكر أبو الطيب أيضاً أنّ الرياشي يقول سمعت الأصمعي يقول: أحفظ اثني عشر ألف أرجوزة، فقال له رجل: منها البيت و البيتان، فقال: ومنها المائة والمائتان⁽³⁴⁾، وكان إسحاق بن إبراهيم الموصلّي يقول: عجائب الدنيا معروفة معدودة، منها

الأصمعي⁽³⁵⁾، إشارة إلى حضور حفظه، وكان الرشيد يسميه شيطان الشعر⁽³⁶⁾؛ لغزارة محفوظه من الشعر، وهناك الكثير من الاخبار والنوادر تشير الى قوة حفظه وحضور ذهنه⁽³⁷⁾، وقد "قيل للأصمعي: كيف حفظت ونسي أصحابك؟ قال: درست وتركوا"⁽³⁸⁾، وهذه إشارة إلى مثابرته وملازمته الدرس من جهة، وتعليل لعدم نسيانه محفوظه من جهة ثانية.

مكانته العلمية:

شخصية مثل شخصية الأصمعي لا بد أن يكثر الحديث عنها؛ لأن صاحبها قد ترك آثارًا واضحة في المجالات المعرفية المتنوعة التي برع فيها، وتمكّن من سبر أغوارها، وملاحظة دقائقها، فقد ورد عن الأخفش (ت: 215هـ) أنه قال: "ما رأينا أحدا أعلم بالشعر من الأصمعي وخلف، والأصمعي كان أعلم؛ لأنه كان نحوياً"⁽³⁹⁾. وقال أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت: 285هـ) وهو يوازن بينه وبين معاصريه من العلماء: "كان أبو زيد صاحب لغة وغريب ونحو، وكان أكثر من الأصمعي في النحو، وكان أبو عبيدة أعلم من أبي زيد والأصمعي بالأنساب والأيام والأخبار، وكان للأصمعي يد غزّاء في اللغة لا يُعرف فيها مثله، وفي كثرة الرواية، وكان دون أبي زيد في النحو"⁽⁴⁰⁾، وعقد ابن جني (ت: 293هـ) في كتابه الخصائص باباً تحت عنوان (باب في صدق النقلة، وثقة الرواة والحملّة) وكان يُثني فيه على الأصمعي، ويدافع عنه بقوله: "وهذا الأصمعي . وهو صنّاجة الرواة والنقلة، واليه محطّ الأعباء والثقل، ومنه تجلّى الفقر والملح، وهو ربحانة كلّ مغتبق ومصطبّح . كانت مشيخة القراء وأمائلهم تحضره . وهو حدّث . لأخذ قراءة نافع عنه "⁽⁴¹⁾، ولم يقتصر هذا الشّاء على العلماء فحسب بل ان الشعراء أيضاً كانت لهم آراء في الأصمعي، اذ نقل عن أبي نواس أنه قيل له: "قد أشخص أبو عبيدة والأصمعي الى الرشيد. قال: أما أبو عبيدة فإنهم إنّ أمكنوه من سفره قرأ عليهم أخبار الأولين والآخرين، وأما الأصمعي فبلبل يطربهم بنغماته"⁽⁴²⁾.

وفاته:

لم يتفق مصنفو كتب التراجم على تحديد سنة وفاة الأصمعي، فقد جاء في مراتب النحويين ما نصّه: "عمّر ثيقتاً وتسعين سنة. وقال عبد الرحمن: مات عمّي في صفر سنة ست عشرة ومائتين، وله إحدى وتسعون سنة"⁽⁴³⁾، وذكر السيرافي (ت 368 هـ) أن الأصمعي توفي في البصرة سنة ثلاث عشرة ومائتين⁽⁴⁴⁾، ثم قال: "ويقال: مات الأصمعي في سنة سبع عشرة ومائتين، أو سنة ست عشرة والله أعلم وأحكم"⁽⁴⁵⁾. وذكر أبو البركات الأنباري (ت 577 هـ) أنّه توفي سنة ثلاث عشرة ومائتين أو سبع عشرة ومائتين. وجاء في إنباه الرواة

أنّه توفيّ سنة عشر ومائتين⁽⁴⁶⁾، وذكر صاحب البغية أنّه توفي⁽⁴⁷⁾ سنة ست عشرة وقيل خمس عشرة ومائتين عن ثمان وثمانين سنة⁽⁴⁸⁾، ورواية أبي الطيّب اللغويّ هي الأرجح؛ لأن كتابه هو الأقدم من بين سائر الكتب التي ترجمت للأصمعي، كما أنّه لم يذكر أكثر من تاريخ لوفاة كما فعل من جاء بعده، إذ إنّ هذه الكثرة دليل على عدم التأكد من صحّة التقرير، فضلاً عن أنّ الرواية على لسان ابن أخيه وتلميذه عبد الرحمن بن عبد الله؛ إذ لم يكتفِ بذكر سنة الوفاة، بل انفردت الرواية بذكر الشهر أيضاً وهذا دليل على دقّة الرواية.

المبحث الثاني منهج الإمامين أبي عبيدة والأصمعي في التفسير اللغوي

أولاً: منهج الإمام أبي عبيدة في تفسيره مجاز القرآن:

اختلفت عبارات العلماء في وصف كتاب المجاز لأبي عبيدة، فمن وصفه بأنه أول كتاب في تفسير القرآن، ومنهم من جعله أول من صنف في بيان الغريب، ومنهم من ضمه ضمن كتب اللغة وأنه أول من استخدم الأساليب العربية في توضيح البلاغة القرآنية وإظهارها، ويتبع في تفسيره نظاماً لا يحيد عنه، نلخصه مع التمثيل فيما يأتي:

1- شرح الآية بآية أخرى ما أمكن.

مثاله قوله تعالى: ﴿صِرْطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ الفاتحة: ٧ ، مجازها: غير المغضوب عليهم والضالين، و"لا" من حروف الزوائد لتتيمم الكلام، والمعنى إلقاؤها، وفي القرآن آية أخرى: ﴿مَا مَنَعَكَ آلَا تَسْجُدَ﴾ الأعراف: ١٢ ، مجازها: ما منعك أن تسجد⁽⁴⁹⁾.

وقوله تعالى: ﴿وَمِنَ الشَّيْطَانِ مَنْ يَغْوُصُّوكَ لَهُ﴾ الأنبياء: ٨٢، و"من" يقع على الواحد والاثنين والجميع من المذكر والمؤنث.

وكذلك يقع على المؤنث كقوله: ﴿وَمَنْ يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعَمَلْ صَالِحًا﴾ الأحزاب: ٣١، وقد يجوز أن يخرج لفظ فعل "من" على لفظ الواحد والمعنى على الجميع كقولك: من يفعل ذلك، وأنت تسأل عن الجميع⁽⁵⁰⁾.

2- الاستدلال بحديث في المعنى نفسه.

مثاله قوله تعالى: ﴿فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَّرِيحٍ﴾ ق: ٥، مختلط، يقال: قد مريج أمر الناس: اختلط وأهل. قال أبو ذؤيب: فخر كأنه حوط مريج، أي سهم.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "كيف بك إذا بقيت في حثالة من الناس مرجت عهودهم وأماناتهم" (51) أي: اختلطت (52).

مثال آخر عند قوله تعالى: ﴿ قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ ﴾ البقرة: 133، والعرب تجعل العم والخال أبا. قال أبو عبيدة: لم أسمع من حماد هذا، قال حماد بن زيد عن أيوب، عن عكرمة: إن النبي صلى الله عليه قال يوم الفتح، حيث بعث العباس إلى أهل مكة: (ردوا عليّ أبي فإني أخاف أن يفعل به قريش ما فعلت ثقيف بعروة ابن مسعود) (53)(54).

3- ثم يتبعها بالشاهد الشعري القديم، أو بكلام العرب الفصيح، كالخطب والأمثال والأقوال المأثورة. ويحرص أبو عبيدة على أن يؤكد دائماً صلة أسلوب القرآن وفنون التعبير فيه بأساليب العرب وفنونهم، فيذكر دائماً في ختام كلامه أن العرب تفعل هذا.

مثال عند قوله تعالى: ﴿ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ الفاتحة: ٤، الدين: الحساب والجزاء ، يقال في المثل: "كما تدين تدان"، وقال ابن نفيل

واعلم وأيقن أنّ ملكك زائل ... واعلم بأنّ كما تدين تدان (55)(56)

مثال الكلام: ﴿ نُصَلِّهِمْ نَارًا ﴾ النساء: ٥٦ ، "نشويهم بالنار وننضحهم بها، يقال: أتانا بحمل مصلى مشوي، وذكروا أن يهودية أهدت إلى النبي صلى الله عليه وسلم شاة مصلية ، أي مشوية" (57).

مثال: ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ ﴾ آل عمران: ١٧٣ ، "وقع المعنى على رجل واحد، والعرب تفعل ذلك، فيقول الرجل: فعلنا كذا وفعلنا، وإنما يعنى نفسه، وفي القرآن: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ القمر: ٤٩ ، والله هو الخالق" (58).

ثانياً: منهج الإمام الأصمعي في تفسيره:

اعتمد بعض المفسرين في تفسير معاني القرآن وبيانه على اللغة فتفاوت حضور اللغة عندهم ما بين مقل ومكثر ومنهم من استخدم مع اللغة مصادر أخرى كالقرآن نفسه والسنة وأقوال السلف.

كذلك من مصادر التفسير كتب معاني وغريب القرآن، ومن العلماء الذين لهم يد بيضاء في التفسير اللغوي الإمام الاصمعي وقد اتخذ منهجاً خاصاً في بيان اللفظة القرآنية ومنهجه في تفسير اللغوي كالاتي:

1- قد يسند اللفظة القرآنية عند بيان معناها بالمعنى الشرعي وذلك المعنى الشرعي يستلخصه من حديث نبوي، مثال ذلك عند قوله تعالى ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ البقرة: ٢٢٨، قال الأصمعي: القرء شرعاً هو الحيض. وهذا المعنى مستلخص من قول النبي: -ﷺ- (تَدْعُ الصَّلَاةَ أَيَّامَ أَقْرَائِهَا، ثُمَّ تَغْتَسِلُ فُتُصَلِّيَ..)(59).

2- تفسير اللفظة القرآنية بلغة العرب وهو في هذا المصدر غالباً ما يوافق أبا عبيدة وهذه الموافقة قد تكون لاطلاعه على كتاب مجاز القرآن والاستفادة منه وهذا الذي يظهر، وقد تكون مبناها فقهه بلغة العرب؛ فهو أحد أقطاب أهل اللغة ومرجع من مراجعهم، ومن أمثلة هذا المصدر: عند قوله تعالى: ﴿فَلَقَلَّيْءُ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ﴾ كَمَنْتِ قَنَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ النَّوَّابُ الرَّجِيمُ البقرة: ٣٧، قال الأصمعي: "تلقت الرحم ماء الرجل إذا قبلته، وقوله المرو حجارة بيض براقه"(60).

3- قد يستخدم الاصمعي في تفسيره اللغوي المعهود من كلام العرب، مثاله عند قوله تعالى: ﴿بَلْ مَلَّةٌ إِزْهَعَمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ البقرة: ١٣٥، قال الأصمعي: "إن الحنيف عند العرب هو من عدل عن دين اليهود والنصارى"(61).

4- قد يبين معنى اللفظة القرآنية من غير التفاته إلى من خالفه، وقد يبين مع الإنكار على من قال بخلاف قوله، مثال ذلك عند قوله تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَٰكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ المائدة: ٦، قال الأصمعي: "الكعبان هما: العظمان الناتان ... وأنكر قول الناس أن الكعب في ظهر القدم"(62).

5- قد يأتي بمعنى لفظ قرآني مستدلاً بمفهوم آية أخرى، مثال ذلك عند قوله تعالى: ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ﴾ مريم: ١١، قال الأصمعي: "المحراب هو الغرفة. واحتج على أن المحراب هو الغرفة بقوله تعالى:

﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ سَوَّرُوا الْمِحْرَابَ﴾ ص: ٢١، قال الأصمعي: والتسور لا يكون الا من علو⁽⁶³⁾.

6- قد يستخدم بيان اللفظة القرآنية بتوضيحها من حيث التصريح فيأتي بمعناها في كل تغير بنائي، ومن أمثلة ذلك قوله عند الآية ﴿يَسَّسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ﴾ هود: ٩٩ ، قال الأصمعي: الرfid بفتح الراء القدح والرfid بكسرهما ما في القدح من الشراب، وقال في موضع: "ماره يميده ميلا إذا أتاه بميرة أي: بطعام"⁽⁶⁴⁾.

7- قد يستخدم بيان اللفظة القرآنية بتوضيحها بكلمة مرادفة وقد يستخدم لبيانها عبارة، مثال عند قوله تعالى: ﴿لَوْلَا أَنْ تَفِينْدُونِ﴾ يوسف: ٩٤، الفند كثرة كلام الرجل من خرف. ومثال توضيحه للفظ القرآنية بمرادفها عند قوله تعالى: ﴿لَكُمْ فِيهَا دِفٌّ﴾ النحل: ٥، قال الأصمعي: "الدفء السخونة"⁽⁶⁵⁾.

8- وقد يتطرق بعد بيان معنى اللفظة القرآنية الى أصل الكلمة الذي اشتقت منه مثاله عند قوله تعالى: ﴿وَأَجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي﴾ طه: ٢٩، قال الأصمعي: "هو من المؤازرة وهي المعاونة والمساعدة والمؤازرة مأخوذة من إزار الرجل وهو الموضع الذي يشده الرجل إذا استعد لعمل صعب"⁽⁶⁶⁾.

المبحث الثالث: نماذج للمقارنة بين الإمامين أبي عبيدة والأصمعي في الزهراوين وجزء عم:

نجد أن كلاً من الإمامين ينتهج منهجاً لربما يوافق وربما يخالف منهج الآخر في بيان معاني ألفاظ القرآن، سنبين هذا المنهج عملياً من خلال سورتي البقرة وآل عمران وجزء عم في النحو الآتي:

أولاً: الناظر في بيان أبي عبيدة لألفاظ القرآن يجد في كثير من المواضع يخرج من بيان اللفظة القرآنية بمعناها الذي تعرفه العرب إلى تفسيرها وفق أصول التفسير، وهذا يعد منه في ذلك الزمن إبداعاً بل ربما عدّ هو واضع شيء من هذه الأصول، في حين تجد الأصمعي لا يزيد على بيان اللفظة بمعناها الذي تعرفه العرب وهذا غالب عنده⁽⁶⁷⁾.

التطبيق:

1. عند قوله تعالى: ﴿شَعَائِرَ اللَّهِ﴾ البقرة: ١٥٨، واحداثها شعيرة وهي الهدايا، ويدلك على ذلك قوله: ﴿حَتَّىٰ بَلَغَ أَلْهَدَىٰ مَحَلَّهُ﴾ البقرة: ١٩٦، وأصلها من الإشعار وهو أن يقلد، أو يحلل أو يطعن شقّ سنامها الأيمن بحديدة ليعلمها بذلك أنّها هدية، وقال الكميّ:

نقتلهم جيلا فجيلا تراهم ... شعائر قربان بها يتقرب.

الجيل والقرن واحد، ويقال: إن شعائر الله هاهنا المشاعر الصفا والمروة ونحو ذلك⁽⁶⁸⁾.

فتجد أن أبا عبيدة استخدم لبيان اللفظة تفسير القرآن بالقرآن، والذي يأتي في أول أصول التفسير، ثم عقب ذلك ببيانها من الشعر العربي الذي يعد قاموساً للغتهم.

وعند بيان الأصمعي لكلمة شعائر عند قوله تعالى: ﴿شُعَائِرِ اللَّهِ﴾ البقرة: ١٥٨، قال: "أشعرتها: أعلمتها"⁽⁶⁹⁾. فنجد أنه لم يزد على ذكر مرادف اللفظة القرآنية.

2- عند قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَيْزِرِ وَمَا أَهْلَ بِهِ لغيرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ البقرة: ١٧٣، قال أبو عبيدة: ﴿وَمَا أَهْلَ بِهِ﴾ أي: وما أريد به، وله مجاز آخر، أي: ما ذكر عليه من أسماء آلهتهم، ولم يرد به الله عز وجل. جاء في الحديث: (أرأيت من لا شرب ولا أكل ولا صاح فاستهلّ أليس مثل ذلك يطل)⁽⁷⁰⁾.

﴿غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾ أي: لا يبغي فيأكله غير مضطر إليه، ولا عاد شعبه⁽⁷¹⁾.

ولم يتعرض الأصمعي إلا لكلمة الإهلال من جانب الترادف فقال: "الإهلال أصله رفع الصوت فكل رافع صوت فهو مهل"⁽⁷²⁾.

ثانياً: عند تعرض أبي عبيدة لبعض آيات القرآن نجد أنه يتعرض لجل مفردات الآية في بعض المواضع من كتابه، في حين أن الأصمعي لا يأخذ من الآية إلا مفردة وربما زاد مفردة أخرى، وهذا له سبب وجيه عند كل منهما، فنجد أساس كتابة أبي عبيدة للمجاز راجعاً إلى شدة الحاجة التي لمسها من أفراد جنسه من الأعاجم الذين لم يعرفوا العربية سليقة، فكانوا في حاجة لبيان أكثر، في حين أن الأصمعي عربي الأصل يرى أن التعرض لكلمات تعد من لغة العرب في زمنهم من الترف الذي يجب تجنبه.

التطبيق:

عند قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمِلُّ لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمِلُّ لَهُمْ لِيَزِدَّادُوا إِثْمًا وَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ آل عمران: ١٧٨، قال أبو عبيدة: ألف «أن» مفتوحة، لأن «يحبسن» قد عملت فيها،

«وما»: في هذا الموضع بمعنى «الذي» فهو اسم، والمعنى من الإملاء ومن الإطالة، ومنها قوله: والملوان: النهار والليل كما ترى، قال ابن مقبل:

ألا يا ديار الحىّ بالسّبعان ... أملّ عليها بالبلوى الملوان⁽⁷³⁾.

يعني الليل والنهار، و «أملّ عليها بالبلوى»: أي: رجع عليها حتى أبلاها، أي طال عليها، ثم استأنفت الكلام فقلت: ﴿إِنَّمَا نُمَلِّ لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا﴾ آل عمران: ١٧٨، فكسرت ألف «إنما» للابتداء فإنما أبقيناهم إلى وقت آجالهم ليزدادوا إثما وقد قيل في الحديث: الموت خير للمؤمن للتّجاة من الفتنة، والموت خير للكافر لئلا يزداد إثما.

﴿عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ ، فذلك من الهوان⁽⁷⁴⁾.

فبين أبو عبيدة عددًا من ألفاظ الآية الكريمة، وبين ووضح شيئًا من كيفية الشكل وأعقبه ببيان المعنى. في حين أننا نجد الأصمعي لم يتعرض من هذه الآية إلا لكلمة (أملى)، فقال: "أملى عليه الزمان أي: طال، وأملى له أي: طول له وأمهله"⁽⁷⁵⁾.

2. من تلك النماذج تعرض أبو عبيدة لألفاظ من سورة الضحى: ﴿وَالضُّحَىٰ ۝١ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢﴾ الضحى: ١ - ٢، "إذا سكن، يقال: ليلة ساجية وليلة ساكنة. قال الحادي: يا حبذا القمرء والليل السّاج ... وطرق مثل ملء السّاج"⁽⁷⁶⁾.

﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ الضحى: ٣، من التوديع وما ودعك مخففة من ودعت تدعه. ﴿وَمَا قَلَىٰ﴾ الضحى: ٣، أبغض..

﴿عَايَلًا﴾ الضحى: ٨ ، ذا فقر. قال أحيحة بن الجلاح الأوسي:

وما يدري الفقير متى ... غناه وما يدري الغنى متى يعيل⁽⁷⁷⁾.

أي: يفتقر"⁽⁷⁸⁾.

وأما الأصمعي فلم يتعرض من السورة إلا لكلمة ﴿سَجَىٰ﴾، فقال: "سجو الليل تغطيته النهار مثلما يسجي الرجل بالثوب"⁽⁷⁹⁾.

ثالثًا: قد تختلف عباراتهما في بيان اللفظة والمعنى متقارب، فيعبر كل واحد منهما بما يرى أنه رفع لما أجهم في اللفظة ولربما يمكن حمل الجميع على هذه اللفظة القرآنية.

التطبيق:

1- عند قوله تعالى: ﴿فَاذْنُوا بِحَرْبٍ﴾ البقرة: ٢٧٩، قال أبو عبيدة: ﴿فَاذْنُوا بِحَرْبٍ﴾ : أيقنوا، تقول: آذنتك بحرب، فأذنت به (80). فبين أن أذنوا هنا تيقنوا من لحوق انتقام الله بكم، وقد فسر الأصمعي اللفظة بمعنى آخر فقال: "فأذنوا: أي كونوا على إذن، أي: على علم" (81).

2- عند قوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ البقرة: ٢٢٨، قال أبو عبيدة: "﴿يَتَرَبَّصْنَ﴾ [أن] لا تقدم على زوج حتى تقضى ثلاثة قروء واحداها: قرء، فجعله بعضهم «الحیضة»، وقال بعضهم: الطهر، قال الأعشى:

وفي كل عام أنت جاشم غزوة ... تشد لأقصاها عزيم عزائك

مؤرثة مالا وفي الأصل رفعة ... لما ضاع فيها من قروء نساك (82)

وكل قد أصاب، لأنه خروج من شيء إلى شيء فخرجت من الطهر إلى الحيض، ومن قال: بل هو الطهر فخرجت من الحيض إلى الطهر. وأظنه أنا من قولهم: قد أقرأت النجوم، إذا غابت" (83).

وقال الأصمعي: "القرء هو: الوقت، وفي رواية: الاجتماع، وله أيضاً أهما: الحيض" (84).

رابعاً: قد تختلف عباراتهم في معنى الآية ولا يمكن حمل اللفظة أو الآية على الكل.

التطبيق:

عند قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ البقرة: ١٣٥، قال أبو عبيدة: "﴿حَنِيفًا﴾: الحنيف في الجاهلية من كان على دين إبراهيم، ثم سمي من اختن وحج البيت حنيفاً لما تناسخت السنون، وبقي من يعبد الأوثان من العرب قالوا: نحن حنفاء على دين إبراهيم، ولم يتمسكوا منه إلا بحج البيت، والختان والحنيف اليوم: المسلم. قال ذو الرمة:

إذا خالف الظل العشي رأيت ... حنيفاً ومن قرن الضحى يتنصر (85)

يعنى: الحبراء" (86).

فبين أبو عبيدة أن الحنيف هو: من كان على ملة إبراهيم مع عدم بيان هذه الملة، ثم عقب بأن في الجاهلية كان من يختن يسمى حنيف مع العلم أن اليهود كانت تختن. وأما الأصمعي فقد جزم على أنهم في الجاهلية يطلقون الحنيف على من ليس يهودي ولا نصراني فقال: "الحنيف عند العرب هو: من عدل عن دين اليهود والنصارى" (87).

خامساً: هناك ألفاظ كثيرة اتفق فيها أبو عبيدة مع الأصمعي وهذا راجع إلى أن أبا عبيدة انبرى لتوضيح آيات كتاب الله على حسب ما وصل إليه مما عرفه من لغة العرب وعاداتهم، ولما لمسه من الأعاجم الذين تصعب عليهم ألفاظ القرآن، فلذا تجد أن الذين في زمنه لما احتاجوا إلى بيان ألفاظ القرآن لغيرهم استعانوا بكتاب المجاز، ومنهم الأصمعي فقد وجدت عبارات توافق تماماً ما سطره أبو عبيدة في كتابه مع العلم أن الأصمعي كان يعيب عليه ذلك بادي الأمر، وكذلك قد يكون اتفاقهم في العبارة راجع لإمام الأصمعي كذلك بلغة العرب.

التطبيق:

1- عند قوله تعالى: ﴿فَلَقَّيْءَ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَتٍ﴾ البقرة: ٣٧، قال أبو عبيدة: "﴿فَلَقَّيْءَ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَتٍ﴾، أي: قبلها وأخذها عنه، قال أبو مهدي، وتلا علينا آية فقال: تلقيتها من عمي، تلقّاها عن أبي هريرة، تلقّاها عن النبي -عليه السلام-" (88).
وقال الأصمعي: "تلقت الرحم ماء الرجل إذا قبلته" (89).

2- عند قوله تعالى: ﴿وَالشَّفَعِ وَالْوَتْرِ﴾ الفجر: ٣، قال أبو عبيدة: "﴿وَالشَّفَعِ وَالْوَتْرِ﴾ الفجر الشفع الزكاة وهو الزوج والوتر الخسا وهو الفرد" (90).
فبين معنى الشفع ومعنى الوتر وقد وافق الأصمعي أبا عبيدة في معنى الوتر فقال: "كل فرد وتر" (91). ولم يتطرق للفظ الشفع.

نتائج البحث:

بعد خوض غمار هذا البحث نتوصل إلى أهم النتائج التي خلص إليها، وهي:

1. أن الإمام أبا عبيدة حاز قصب السبق في هذا المجال.
2. أن الإمام الأصمعي قد استفاد من كتاب الإمام أبي عبيدة مجاز القرآن.
3. اهتمام العلماء من الوهلة الأولى بالتفسير اللغوي.
4. التقارب الكبير بين الإمامين في تفسيراتهما اللغوية.
5. لا يكاد يخلو تفسير من تفاسير القرآن الكريم من احتوائه على تفسير للغوي، وهذا يدل على أهميته.

الهوامش:

- (1) التفسير اللغوي للقرآن الكريم (ص: 38).
- (2) التحرير في أصول التفسير (ص: 177).
- (3) معاني القرآن من أمالي أبي العباس ثعلب (ص: 54/1).
- (4) الصاحبي في فقه اللغة (ص: 50).
- (5) الموافقات (2/ 131).
- (6) التفسير اللغوي للقرآن الكريم (ص: 40).
- (7) ينظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (2/ 157).
- (8) ينظر: المصدر نفسه (2/ 158-159).
- (9) وفيات الأعيان (2/ 100).
- (10) الفهرست (ص: 76).
- (11) الحيوان (7/ 468).
- (12) مجاز القرآن (المقدمة: 12/1).
- (13) كتاب مجاز القرآن لأبي عبيدة (81 - 82).
- (14) إنباه الرواة على أنباه النحاة (3/ 280).
- (15) طبقات النحويين واللغويين (ص: 175).
- (16) الأعلام (7/ 272).
- (17) إنباه الرواة على أنباه النحاة: (3/ 280).
- (18) سير أعلام النبلاء: (7/ 323).
- (19) ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب (2/ 24).
- (20) ينظر: وفيات الأعيان: (5/ 243).
- (21) أخبار النحويين البصريين (ص: 46).
- (22) مراتب النحويين (ص: 62).
- (23) إنباه الرواة (2/ 197 - 198)، وينظر بغية الوعاة (2/ 141).
- (24) ينظر، مراتب النحويين (ص: 64).
- (25) ينظر، إنباه الرواة (2/ 198).
- (26) ينظر، الأصمعيّات (ص: 9).
- (27) ينظر، أخبار النحويين البصريين (ص: 47).
- (28) ينظر، مراتب النحويين (ص: 64)، والمزهر (2/ 303).
- (29) ينظر، المصدر نفسه (ص: 64).
- (30) ينظر، نزهة الألباء (90-91).
- (31) الصدر نفسه (ص: 90).
- (32) أخبار النحويين البصريين (ص: 47).

- (33) مراتب النحويين (ص: 66).
- (34) ينظر، المصدر نفسه (ص: 72)، والمزهر (2/ 303).
- (35) ينظر، المزهر (2/ 303).
- (36) ينظر، نزهة الألباء (ص: 102).
- (37) ينظر: مراتب النحويين: (66 - 72، 67)، ونزهة الألباء (ص: 109).
- (38) مجالس ثعلب (4/ 141).
- (39) نزهة الألباء (ص: 102).
- (40) المصدر نفسه: (103)، وإنباه الرواة (2/ 201).
- (41) الخصائص (3/ 314).
- (42) إنباه الرواة (ص: 202).
- (43) مراتب النحويين (ص: 64).
- (44) ينظر، أخبار النحويين البصريين (ص: 52).
- (45) المصدر نفسه (ص: 52).
- (46) ينظر، نزهة الألباء (ص: 112).
- (47) ينظر، بغية الوعاة (2/ 113).
- (48) ينظر، المصدر نفسه (2/ 113).
- (49) مجاز القرآن (1/ 25، 26).
- (50) المصدر نفسه (2/ 41).
- (51) صحيح البخاري (1/ 103)، باب تشبيك الأصابع في المسجد وغيره، كتاب الصلاة، حديث رقم (480).
- (52) مجاز القرآن: (2/ 222).
- (53) مصنف ابن أبي شيبة (7/ 402)، باب حديث مكة، حديث رقم (36902).
- (54) مجاز القرآن (57/).
- (55) خزانة الأدب، للبغدادي (4/ 230).
- (56) مجاز القرآن: (1/ 23).
- (57) المصدر السابق: (1/ 130).
- (58) المصدر السابق: (1/ 108).
- (59) سنن أبي داود (1/ 224)، باب من قال: تغتسل بين الأيام، برقم: (303)، قال شعيب الأرناؤوط: أثر صحيح.
- (60) التفسير الوسيط للواحدي (1/ 124)،
- (61) المصدر نفسه (1/ 218).
- (62) ينظر: لسان العرب (1/ 718).
- (63) ينظر: تفسير الرازي (8/ 207).

- (64) التفسير البسيط (12/ 169).
- (65) تفسير الرازي (19/ 175).
- (66) ينظر: المصدر نفسه (22/ 44).
- (67) جميع ما قارنا به من تفسير الأصمعي اللغوي مأخوذ من رسالة الطالبة: فاطمة بافضل، الموسومة (التفسير اللغوي للقرآن الكريم عند الإمام الأصمعي جمعاً ودراسة)، جامعة حضرموت.
- (68) مجاز القرآن (1/ 146).
- (69) معاني القرآن، للنحاس: (2/ 250)، نقلاً عن رسالة بأفضل (ص: 75).
- (70) مختصر صحيح الإمام البخاري، كتاب الطب، باب السحر (4/ 25).
- (71) مجاز القرآن (1/ 64).
- (72) مفاتيح الغيب، للرازي: (5/ 11)، نقلاً عن رسالة بأفضل (ص: 76).
- (73) ينظر: تخرجه: خزانة الأدب، للبغدادي (7/ 304).
- (74) مجاز القرآن (1/ 108، 109).
- (75) التفسير الوسيط، للواحدي (1/ 524)، ومفاتيح الغيب (9/ 87).
- (76) شرح ديوان الحماسة (ص: 223).
- (77) ينظر: تخرجه: جمهرة أشعار العرب (ص: 125).
- (78) مجاز القرآن (2/ 302).
- (79) التفسير الوسيط، للواحدي: (4/ 508)، مفاتيح الغيب: (31/ 188)، والجامع لأحكام القرآن: (20/ 92)، نقلاً عن رسالة بأفضل (ص: 165).
- (80) مجاز القرآن (1/ 83).
- (81) الجامع لأحكام القرآن، (3/ 370).
- (82) ينظر: ديوانه (ص: 141).
- (83) مجاز القرآن (1/ 74).
- (84) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: (1/ 609)، نقلاً عن رسالة بأفضل (ص: 79).
- (85) ديوانه (ص: 131).
- (86) مجاز القرآن (1/ 58).
- (87) التفسير الوسيط، للواحدي (1/ 218).
- (88) مجاز القرآن (1/ 38).
- (89) التفسير الوسيط، للواحدي (1/ 124)، نقلاً عن رسالة فاطمة بأفضل (ص: 67).
- (90) مجاز القرآن (2/ 297).
- (91) التفسير الوسيط، الواحدي (4/ 480).

المصادر والمراجع:

1. أخبار النحويين البصريين، الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي، أبو سعيد (المتوفى: 368هـ)، المحقق: طه محمد الزيني، ومحمد عبد المنعم خفاجي - المدرسين بالأزهر الشريف، مصطفى الباي الحلبي، الطبعة: 1373 هـ - 1966 م، الأصمعيات اختيار الأصمعي، المؤلف: الأصمعي أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع (المتوفى: 216هـ)، المحقق: احمد محمد شاكر - عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار المعارف - مصر، الطبعة السابعة، عام 1993م،
2. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو 2002 م
3. الأمالي = شذور الأمالي = النوادر، أبو علي القالي، إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سلمان (المتوفى: 356هـ)، عني بوضعها وترتيبها: محمد عبد الجواد الأصمعي، دار الكتب المصرية، الطبعة: الثانية، 1344 هـ - 1926 م
4. الإنباء في تاريخ الخلفاء، محمد بن علي بن محمد المعروف بابن العمراني (المتوفى: 580هـ)، المحقق: قاسم السامرائي، دار الآفاق العربية، القاهرة، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م
5. إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (المتوفى: 646هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي - القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1406 هـ - 1982 م.
6. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية - لبنان / صيدا.
7. تاريخ الخلفاء، الكتاب: تاريخ الخلفاء، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، مطبعة السعادة - مصر، الطبعة الأولى، 1371هـ - 1952م، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد.
8. التحرير في أصول التفسير، مساعد الطيار، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، الطبعة الخامسة 1440هـ.
9. التفسير البسيط، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468هـ)، المحقق: أصل تحقيقه في (15) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، 1430 هـ.
10. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1420هـ - 1999 م.
11. التفسير اللغوي للقرآن الكريم عند الإمام الأصمعي جمعاً ودراسة، فاطمة عبد الله بأفضل، رسالة ماجستير، جامعة حضرموت، 2022م.
12. التفسير اللغوي للقرآن الكريم، د مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، دار ابن الجوزي، الطبعة: الأولى، 1432هـ.

13. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م.
14. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، 1422هـ.
15. الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964 م.
16. جمهرة أشعار العرب، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي (المتوفى: 170هـ)، حققه وضبطه وزاد في شرحه: علي محمد البجادي، نخبة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، عدد الأجزاء: 1
17. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي (المتوفى: 1093هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الرابعة، 1418 هـ - 1997 م
18. الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: 392هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: الرابعة، عدد الأجزاء: 3
19. ديوان الأعشى، ميمون بن قيس بن جندل، من بني قيس بن ثعلبة الوائلي، أبو بصير، المعروف بأعشى قيس المتوفى سنة (629 م).
20. ديوان ذو الرمة، غيلان بن عقبة بن مخيس بن مسعود العدوي. أبو الحارث. ذو الرمة، (77 - 117 هـ)
21. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى: 275هـ)، المحقق: شعيب الأرناؤوط - محمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، 1430 هـ - 2009 م.
22. سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، 1405 هـ / 1985 م
23. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: 1089هـ)، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، الطبعة: الأولى، 1406 هـ - 1986 م.
24. طبقات النحويين واللغويين، محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الزبيدي الأندلسي الإشبيلي، أبو بكر (المتوفى: 379هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الثانية، دار المعارف.
25. كتاب العين، المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: 170هـ)، المحقق: د. مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

26. الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: 235هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة: الأولى، 1409،
27. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: 711هـ)، دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414 هـ
28. بحث حول مجاز القرآن لأبي عبيدة، أ. بهاء الدين عبد الله الزهوري، مجلة التراث العربي: العدد 81 - 82
29. مجالس ثعلب، أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني بالولاء، أبو العباس، المعروف بثعلب (المتوفى: 291هـ)
30. مُختَصَر صَحِيح الإمام البخاري، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: 1420هـ)، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2002 م.
31. مراتب النحويين، عبد الواحد بن علي الحلبي، أبو الطيب اللغوي (المتوفى: 351 هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية، تاريخ النشر: 1430 هـ.
32. المزهر في علوم اللغة وأنواعها، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، المحقق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1418هـ 1998م،
33. معاني القرآن من أمالي أبي العباس ثعلب - دراسة تحليلية لسورة الفاتحة؛ والبقرة؛ وآل عمران، المؤلف: محمد حامد العبادي، رسالة ماجستير، جامعة المدينة العالمية - ماليزيا، إشراف د. هاني البشيشي، 1433هـ.
34. معاني القرآن، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (المتوفى: 338هـ)، المحقق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى - مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، 1409
35. مفاتيح الغيب، الإمام العالم العلامة والحر البحر الفهامة فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار الكتب العلمية - بيروت - 1421 هـ - 2000 م، الطبعة: الأولى.
36. الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: 790هـ)، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: دار ابن عفان، الطبعة: الطبعة الأولى 1417هـ / 1997م.
37. نزهة الألباء في طبقات الأدباء، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأتباري (المتوفى: 577هـ)، المحقق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء - الأردن، الطبعة: الثالثة، 1405 هـ - 1985 م.
38. الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1415 هـ - 1994 م.
39. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: 681هـ)، المحقق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت.